الفصل الرابع

الكتاب المقدس الكنزا ربا

البحث الأول : التوحيد والوصايا .

البحث الثاني : الخلق والتكوين.

البحث الثالث : آدم وحواء وذريتهم.

البحث الرابع : الملائكة الأثريون.

البحث الخامس : الماء الحي والتعميد .

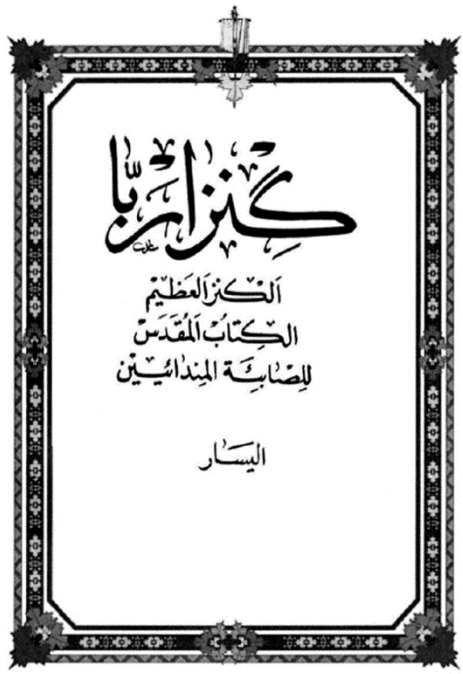
كنزا ربا
الكنز العظيم
الكتاب المقدس
للصابئة المندائيين
اليسار

باسم الحي العظيم
أستجير وأرتمي بقلب طاهر
أتحال الحي العظيم
المغيث عن عوالم الغور
الغني عن كل شيء
العالي فوق كل شيء
نسألك الشفاء والغفران
والصلابة للجنان
والصلابة للسمع واللسان
ونسألك الرحمة والغفران
آمين
يا ربنا.. يا رب العالمين
والحي الذكي

البحث الأول

التوحيد والوصايا

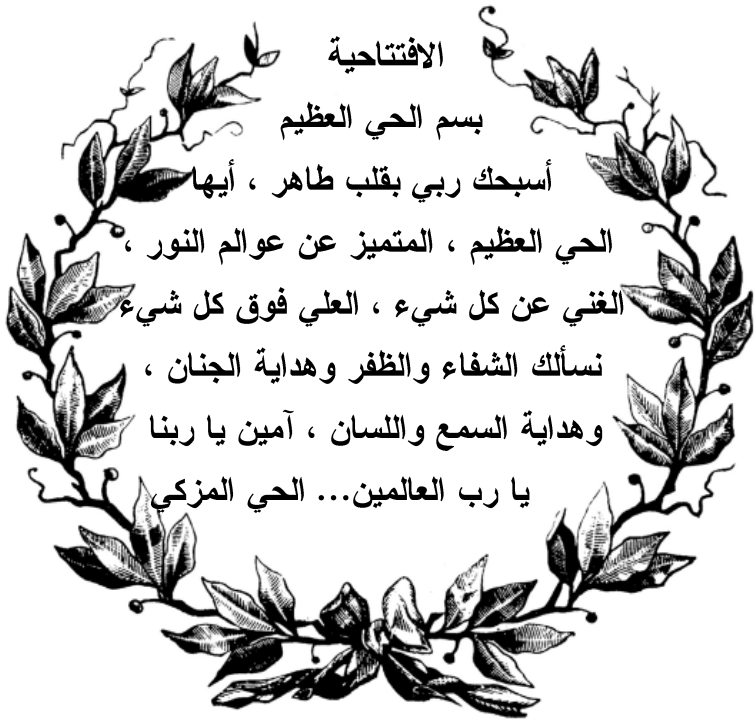

١- التوحيد : بسم الحي العظيم

﴿ أسبحك ربي بقلبٍ طاهرٍ (١) أيها الحي العظيم (٢) المتميز عن عوالم النور (٣) الغني من كل شيء (٤) الغني فوق كل شيء (٥) نسألك الشفاء والظفر (٦) وهداية الجنان (٧) وهداية السمع واللسان (٨) ونسألك الرحمة والغفران (٩) آمين يا ربنا يا رب العالمين (١٠) ﴾... والحي المزكي

هذه افتتاحية الكنز العظيم تعطي القارئ دلالة واضحة وأكيدة على التوحيد... وهذا التسبيح الأول من الكتاب المقدس (التوحيد):

بسم الحي العظيم

مسبح ربي بقلب نقي

هو الحي العظيم ، البصير القدير العليم ، العزيز الحكيم ، هو الأزلي القديم ، الغريب عن أكوان النور، الغني عن أكوان النور ، هو القول والسمع والبصر، الشفاء والظفر ، والقوة والثبات ، مسرة القلب ، وغفران الخطايا.

مسبح ربي بقلب نقي

يَا رَبَّ الْأَكْوَانِ جَمِيعًا ... مُسَبِّحٌ أَنْتَ ، مُبَارَكٌ ، مُمَجَّدٌ ، مُعَظَّمٌ ، مُوَقَّرٌ ، قَيُّومٌ ، الْعَظِيمُ السَّامِي ، مَلِكُ النُّورِ السَّامِي ، الْحَنَّانُ التَّوَّابُ ، الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ الْحَيُّ الْعَظِيمُ ، لَا حَدَّ لِبَهَائِهِ وَلَا مَدَىٰ لِضِيَائِهِ ، الْمُنْتَشِرَةُ قُوتُهُ ، الْعَظِيمَةُ قُدْرَتُهُ ، هُوَ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يُرَىٰ وَلَا يُحَدُّ ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي سُلْطَانِهِ ، وَلَا صَاحِبَ لَهُ فِي صَوْلَجَانِهِ ، مَنْ يَتَّكِلْ عَلَيْهِ فَلَنْ يَخِيبَ ، وَمَنْ يُسَبِّحْ بِاسْمِهِ فَلَنْ يَسْتَرِيبَ ، وَمَنْ يَسْأَلْهُ فَهُوَ السَّمِيعُ الْمُجِيبُ ، مَا كَانَ لِأَنَّهُ مَا كَانَ ، وَلَا يَكُونُ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ ، خَالِدٌ فَوْقَ كُلِّ الْأَكْوَانِ ، لَا مَوْتَ يَدْنُو مِنْهُ وَلَا بُطْلَانَ ، وَأَمَامَهُ الْمَلَائِكَةُ مَاثِلُونَ ، بِأَضْوَئِتِهِمْ يَتَأَلَّقُونَ ، سَاجِدِينَ خَاشِعِينَ ، شَاكِرِينَ مُسَبِّحِينَ ، هُوَ الَّذِي لَا حَدَّ لَهُ وَلَا كَيْلَ ، وَلَا تَدْنُو عَتَمَةٌ مِنْ ضَوْئِهِ وَلَا لَيْلَ ، هُوَ الْجَلَالُ وَالْإِتْقَانُ ، هُوَ الْعَدْلُ وَالْأَمَانُ ، هُوَ الرَّأْفَةُ وَالْحَنَانُ ، الْأَوَّلُ مُنْذُ الْأَزَلْ ، خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، ذُو الْقُوَّةِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا مَثِيلٌ ، صَانِعُ كُلِّ شَيْءٍ جَمِيلٌ ، رَبُّ أَكْوَانِ النُّورِ جَمِيعًا ، أَسْمَىٰ مِنَ الْأَثِيرِيِّينَ جَمِيعًا ، إِلَهُهُمْ جَمِيعًا ، هُوَ النُّورُ الَّذِي لَا ظُلْمَةَ فِيهِ ، الْحَيُّ الَّذِي لَا مَوْتَ فِيهِ ، وَالْخَيِّرُ الَّذِي لَا شَرَّ فِيهِ ، هُوَ الْهَادِي دُونَ غَضَبْ ، اللَّذِيذُ الَّذِي مَا نَضَبْ ، الْبَهِيُّ ... السَّاكِنُ فِي الشِّمَالِ الْعُلْوِيِّ ، أَصْلُ النَّيِّرَاتِ جَمِيعًا ، وَأَبُو الْأَثِيرِيِّينَ جَمِيعًا ، الْمُقِيمُ فِي مَلَكُوتِهِ ، الْعَادِلُ فِي جَبَرُوتِهِ ، أَطْلَقَ الْكَامِلِينَ الصَّادِقِينْ ، وَطَبَعَ اسْمَهُ عَلَىٰ أَفْوَاهِ الْمُؤْمِنِينْ ، وَبَارَكَهُمْ بِبَرَكَتِهِ أَجْمَعِينْ ، قُدْرَتُهُ لَا تُحْصَرُ فِي الْعَدِّ وَالْحُسْبَانْ ، وَلَمَعَاتُ تَاجِهِ تَنْطَلِقُ إِلَىٰ كُلِّ مَكَانْ ، وَإِشْعَاعَاتُ نُورِهِ تَنْبَعِثُ مِنْ بَيْنِ أَوْرَاقِ إِكْلِيلِهِ مِلْءَ الْأَكْوَانِ ؛ مَنْ يُسَبِّحَكَ تَسْبِيحَكَ ، قَالَ الْأَثِيرِيُّونَ ، فَتَسْبِيحَكَ لَا يُحَدُّ ، وَمَنْ يُبَارِكْكَ بِبَرَكَتِكَ ، فَبَرَكَتُكَ لَا تُعَدُّ ، وَمَنْ يُعَظِّمْكَ بِعُلَاكَ فَعُلَاكَ لَيْسَ لَهُ قِيَاسْ ، عُمْقُكَ لَا يُسْبَرْ ، وَقُدْرَتَكَ لَا تُحْصَرْ ، وَعَظَمَتُكَ لَا تُبْصِرْ ، وَعُلَاكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَكْبَرْ ، هَا هُمْ جَمِيعًا خَاشِعُونَ ... لَا

يَعْرِفُونَ اسْمَكَ ، وَلَا يَتَبَيَّنُونَ رَسْمَكَ ، طُوبَىٰ لِلْكَامِلِينَ الَّذِينَ عَرَفُوكَ بِقَلْبٍ نَقِيٍّ فَآمَنُوا بِكَ مُخْلِصِينَ ، وَخَشَعُوا لِعَظَمَتِكَ صَادِقِينَ ، طُوبَىٰ لِلْكَامِلِينَ الصَّادِقِينَ ؛ هُوَ الْمَلِكُ مُنْذُ الْأَزَلْ ، ثَابِتٌ عَرْشُهُ ، عَظِيمٌ مَلَكُوتُهُ ، لَا أَبَ لَهُ وَلَا وَلَد ، وَلَا يُشَارِكُهُ مِلْكَهُ أَحَدْ ، مُبَارَكٌ هُوَ فِي كُلِّ زَمَانْ ، وَمُسَبَّحٌ هُوَ فِي كُلِّ زَمَان ، مَوْجُودٌ مُنْذُ الْقِدَم ، بَاقٍ إِلَىٰ الْأَبَدْ)... والحي المزكى.

وصفه كتاب الكنزا ربا في تسابيح كثيرة وصفًا دقيقًا وتصور عظمته لك وكأنك تراه وتتصوره، ويسميه بأسمائه الحسنى، ما أجملها وما أعظمها، يقول لك هو فمن هو، هو الحي العظيم هو هيي هو يهوه، هو الرب، وهو الله، ما أعظمه ملك النور السامي خلق كل شيء وخلق الإنسان من جسد مادي ونشماثا روحانية فيها سره وفيها عظمته وفيها قدرته، ولأن الله باقي إلى أبد الآبدين فالنشماثا التي هي هبة منه باقية أبد الآبدين، لأن الحي العظيم أبدي ليس له بداية وأزلي ليس له نهاية... لا تعرف متى كان ولا نعرف متى لا يكون كما يقول الكتاب المقدس (ما كان لأنه ما كان ، ولا يكون لأنه لا يكون).

ولهذا فالصابئة المندائيون قوم موحدون يؤمنون بالله والعمل الصالح واليوم الآخر ، وبرسله وأنبيائه وملائكته وبالثواب والحساب... (إن عكازتكم يوم الحساب أعمالكم التي عليها تتوكأون ، فانظروا على ماذا تستندون)... لأن كل من يولد يموت، وكل ما يصنع بالأيدي يفسد والعالم كله يفنى، فأين سر الألوهية التي فيه إن كنتم تنظرون.

٢- وصايا الحي العظيم : (شيء من الوصايا) :

- قل يا عبادي لا تزنوا ولا تسرقوا ولا تنتهكوا حرمات الناس.
- لا تبدلوا في الكلام ولا تحبوا الكذب والآثام.
- لا تكنزوا الذهب والفضة فالدنيا باطلة ومقتنياتها زائلة.
- لا تسجدوا للشيطان ولا تعبدوا الأصنام والأوثان.
- لا تتعلموا رُقي الشيطان، ولا تشهدوا زورًا على إنسان، وإذا جلستم للقضاء فاشهدوا منكم ذوي العدل والذمام، ولا تسيئوا الأحكام، إن من يسيء الأحكام مصيره النار.
- احترموا آباءكم، واحترموا أمهاتكم، واحترموا إخوتكم الكبار أجمعين، إن من لا يحترم والديه مدان إلى يوم الدين.
- لا تنظروا إلى ما ليس لكم، لا تشتهوه ولا تبتغوه ولا تعترضوا على ما وهبكم ربكم خاطئين، إن كل نعمة وهبت بمشيئة الله.
- إن أصابكم سوءًا فاصبروا واثبتوا في إيمانكم، لا تلووا ألسنتكم ولا تثنوا ركبكم، ولا تحنوا رؤوسكم ولا تسجدوا للشيطان الرجيم.
- أرشدوا الأعمى وأحسنوا إلى الفقير وإذا تهبون صدقة يا أصفيائي لا تشهدوا عليها.
- إذا رأيتم جائعًا فأطعموه وإذا رأيتم عطشانًا فاسقوه وإذا رأيتم عاريًا فاكسوه.
- طوبى لمن وهب فإنه لمأجور، طوبى لمن كسا فيُكسا أردية من نور، طوبى لمن أنقذ أسيرًا فيستقبله رسل ملك النور.
- لا تقربوا الملوك والسلاطين والمرَدة في هذا العالم ولا تثِقوا بهم؛ لا بأسلحتهم، ولا بحشودهم، ولا تلووا أعناقكم للذهب والفضة التي يكنزون، إنها سبب كل فتنة، سيتركونها وراءهم يوم إلى النار يذهبون، يمسكون

لظاها بأيديهم، وينفخون لهيبها بأفواههم، سوف يزول عنهم سلطانهم وتنتهي ملذاتهم، ولن يشفع لهم لا الذهب ولا الفضة التي كانوا يملكون.

- يا جميع الذين تسمعون نداء الله، حين تقومون وحين تقعدون، حين تذهبون وحين تؤوبون، تأكلون أو تشربون، أو في مضاجعكم أو أنتم تعملون اذكروا الله وسبحوه كثيرًا، هيئوا يردنا واصطبغوا، اصبغوا نفوسكم بالصبغة الحية التي أنزلها عليكم ربكم من أكوان النور، والتي اصطبغ بها كل الكاملين المؤمنين.
- باركوا بهثا (الطعام) وكلوا، وسموا ممبوها (الماء الحي) واشربوا تغفر خطاياكم وذنوبكم.
- لا تأكلوا الدم، ولا الميت، ولا المشوّه ولا الحامل ولا المرضعة، ولا التي أجهضت، ولا الجارح، ولا الكاسر، ولا الذي هاجمه حيوان مفترس، وإذا ذبحتم فاذبحوا بسكيّن من حديد.
- اطمشوا واغسلوا وطهروا واطبخوا وسموا (اذكروا اسم الله) ثم كلوا.
- أيها الرجال إذا اتخذتم لأنفسكم أزواجًا فاختاروا من بينكم وأحبوهن، وليحفظ أحدكم الآخر، واعتنوا ببعضكم عناية العيون بالأقدام، ليحب بعضكم بعضًا، وليتحمل بعضكم بعضًا، تعبروا بحر سوف العظيم.
- يا أصفيائي اسمعوا بما أوصيكم فإن لم تسمعوا أو سمعتم ولم تعملوا، ففي الظلمة التي وقع فيها الأشرار تقعون، وأنهم باقون فيها لا يصعدون، أخوة الجسد باطلون وأخوة كشطا باقون، فكونوا يا أخوة الصدق على محبتكم لا تبدلون، إن الاسم الأول قد ثبت سماتكم على هاماتكم، سمات الماء الحي التي بها إلى بلد النور تصعدون.
- لا تبكوا موتاكم، ولا تقيموا عليهم الأحزان، إن من مزق ثيابه على ميّت فقد دنسها ومن قلع شعرة على ميت فسيربط بجبل الظلام بحبل لا يبيد.

- كلما طالت أعماركم زادت خطاياكم، فلا تحزنوا على نشماثا إذا فارقت هذه الدنيا فمن الحزن تولد الأرواح الشريرة فتسبق نشماثا في عروجها ، وتضايقها في دار الحساب.
- من أحب موتاه فليطلب لأنفسهم الرحمة، وأقيموا عليهم الصلاة والتسبيح، واقرأوا الابتهالات وأقيموا مسقثا الرحمة من أجلها ، عندئذٍ يسير الضياء أمامها ، ويأتي النور وراءها ، ورُسل الحي عن يمينها وملائكة النور عن شمالها، فتنجو من دار الحساب ومن مراجل النار.
- علموا نشماثا أن لا ترتاب قلوبها واسمعوها لغة السلام؛ التسبيح الذي آتيتكم فتشهد قلوبها وتطمئن.
- طوبى لمن سمع وآمن أنه يصعد ظافرًا إلى بلد النور.
- هبوا الخبز والماء والمأوى لبني البشر المتعبين ، وللمضطهدين ، وكونوا عادلين وتحابوا صادقين.
- يا أحبائي لا يبت عندكم أجر أجير، ولا تسرقوا شريكًا ولا تنتقموا بغدر من صديق، إن من يسرق صاحبه وشريكه لن ترى عيناه النور.
- إذا عاهدتم فابسطوا إيمانكم، ولا تخونوا عهدكم، إن الأثريين وملائكة النور يهبون اللوف والكشطا بعضهم بعضًا ، واعلموا أن معلميكم يعلمونكم كلمة الحق والحكمة فلا ترفعوا رؤوسكم عليهم ، وكونوا هادئين متواضعين ، واعلموا أن السحرة والمنجمين في الظلام قابعون فلا تقصدوهم.
- لا تحلفوا كذبًا ، ولا تبدلوا إيمانكم ، ولا تأكلوا مال الربا ، وإن أقرضتم فلا تقرضوا سرًا.
- يا أصفيائي الصادقين والمؤمنين لا تزنوا ولا تفسقوا ولا تمل قلوبكم إلى غواية الشيطان، إن غواية الشيطان ضلال مبين.

- كونوا أقوياء وثابتين، فإن اُضطهدتم فاحتملوا الاضطهاد إلى أن تقضوا آجالكم بعضكم لبعض مساندين، ولا تغضبوا ولا تهتاجوا، إن الغضب والهياج مملوءًا بوسوسة الشيطان، فأطفئوا نار غضبكم بالإيمان.
- إذا رأيتم حكيمًا صادقًا فاقتربوا إليه، وخذوا من حكمته، وإن رأيتم حكيمًا شريرًا فابتعدوا عنه ما استطعتم، إن حُكماء الشرِّ من أتباع الشيطان.
- أيها المؤمنون، أيها الكاملون أحبوا لأصحابكم ما تحبون لأنفسكم، واكرهوا لهم ما تكرهوا، واسمعوا وآمنوا وتقبلوا كلمات ربكم.
- انظروا بأعينكم، وانطقوا بأفواهكم واسمعوا بآذانكم وآمنوا بقلوبكم، واعملوا بأيديكم واعملوا بمشيئة ربكم ولا تعملوا بمشيئة الشيطان.
- لا يأسرنكم جمال الأجسام فجمالها زائل، ولا تسجدوا للشيطان، ولا لأصنام هذا العالم الزائف.
- كل من يولد يموت وقل ما يصنع بالأيدي يسير والعالم كله يفنى، فأين سر الألوهية التي فيه إن كنتم تنظرون.
- إن عكازتكم يوم الحساب أعمالكم التي عليها تتوكئون فانظروا إلى ماذا تستندون.
- يا أصفيائي لا تعترضوا على أمر ربكم وكونوا صالحين، وادعين متواضعين ولتكن فيكم التوبة، تحلوا بالحنان والتسامح والرحمة أنهما من طبيعة النور.
- أيها الرجال الذين تتخذون نساءً أنجبوا، فإن لم تنجبوا ذهبت ذريتكم، لا تتخذوا الإماء أزواجًا، ولا تلقوا بأبنائكم في بيوت الأسياد عبيدًا أن ذلك وزر عظيم.
- أيتها النساء اللواتي تكن للرجال حذار مما لا يرضى ولا يحسن لدى الناس، الزنا والسرقة، وإياكن وعمل السحر أنه من رجس الشيطان، الزوجة الصادقة تهب الحب الصادق.

- لا ينفصل بعضكم عن بعض حتى تنتهي أعماركم، ربّوا أبناءكم وهذبوهم، والحكمة علموهم واغرسوا في نفوسهم الإيمان، دعوهم يسلكون طريق الكشطا، إن من لم يرشد أولاده، ولم يعلمهم يحاسبه الله، ومن سعى بهداية أولاده فلم يهتدوا يحاسبهم الله.
- من أخطأ منكم فقوِّموه وأسندوه، فإن أخطأ ثانية فقوموه وأعينوه، فإن أخطأ ثالثة فأرشدوه، والصلاة والتسبيح لله أسمعوه، فإن عصى واستكبر، وأبى إلا المنكر، فاجتثوا هذه الكرمة من الجذور، وازرعوا مكانها كرمة تعرف طريق النور، فقد قالوا له اسمع فلم يسمع وأروه نور الله فلم يخشع، فسقط في العذاب.
- إياكم والهزء بمعوق، أو السخرية من ذي عاهة، إذ قد تبلى بالأوجاع ولكن نشماثا لا تهان ولا تزدري إلا بأعمالها.
- يا أصفيائي أيها المؤمنون لا تمجدوا الشمس والقمر، هو الله الذي أمر فكان لهما وللكون هذا الضياء، لكي ينيروا به الظلماء فإذا نادى الحي العظيم سقطت كلها في قرار بهيم.
- يا أصفيائي البسوا الأبيض واكتسوا الأبيض، ألبسة الضياء وأردية النور واعتموا بعمائم بيض كالأكاليل الزاهية، وامتطقوا بأحزمة الماء الحي التي يمتطق بها الأثريون، وانتعلوا واحملوا بأيديكم صولجانات مثل صولجانات الماء الحي التي يحملها الأثريون في بلد النور.
- أيها الصادقون لا تقولوا ما لا تعرفون، ولا تدعوا الوحي فلا يوحى إلى الحي العظيم، سلحوا أنفسكم بأمضى من الحديد، سلاح ناصورنا وكلمات ربكم الصادقة، ليشر بعضكم على بعض بالحسنى، إنكم كما تنقذون تُنقذون، ولا تكونوا كالنبت الرديء، يشرب الماء ولا يعطى الثمر.

هذه بعض وصايا رب العالمين لعباده الصالحين، معظم المندائيين يلتزمون بها لأنها طريقهم إلى عالم الأنوار، وهم يعلمون أن الدنيا فانية والجنة باقية، وأن

الله غفور رحيم، ويعلمون كلما كثرت الصالحات وكلما عمل الإنسان في حياته خيرًا والتزم وصايا ربه وطبقها في مسيرة حياته يعيش حياة ثانية في عالم الأنوار كما يعيش الملائكة الأثريين، ورغم قسوة الوصايا وصعوبة تطبيقها بالحياة، ولكن نجد أن الصابئة المندائيين قوم مسالمون لا يأخذون إلا حقهم فما دون، يخافون الدم والقتل ويجتنبون السرقة والزنا والكذب على قدر ما يقدرون ولهذا ترى أن الجميع يحبهم ويأنس إلى صداقتهم ويثق بهم ولكل قاعدة شواذ.